

الرَّسَالَة ١٩

صَلَاة يَعْيبِص

(Arabic - Jabez's prayer)

أحباي.. مَوْضُوعُ حَدِيثِنَا الْيَوْمَ عَنْ: صَلَاة يَعْيبِص

ومن سفر أخبار الأيام الأولى الأصحاح الرابع نقرأ العددين التاسع والعاشر:

" وكان يعيبصُ أشرفَ من إخوته.. وسمتهُ أمهُ يَعيبصَ قائلة: لأبى ولدته بحزن!.. ودعا يعيبصُ إله إسرائيلَ قائلاً: ليتك تباركني. وتوسعُ تخومي. وتكونُ يدكُ معي. وتحفظني من الشرِّ حتى لا يتعبني.. فاتاهُ الله بما سأل".^١

كان الربُّ يسوع يحرضُ على حدثٍ تلاميذه كي تكون لهم صلة قوية بالأب السماوي وذلك بالصلاة.. وبإنجيل يوحنا الأصحاح السادس عشر يقول لهم: "الحقُّ الحقُّ أقول لكم إنَّ كلَّ ما طلبتم من الأب باسمي يعطيكم.. إلى الآن لم تطلبوا شيئاً باسمي.. اطلبوا تأخذوا ليكون فرحكم كاملاً".." ثم يقول: "ولستُ أقولُ لكم إني أنا أسألُ الأبَ من أجلكم.. لأنَّ الأبَ نفسه يُحبكم.. لأنكم قد أحببتموني.. وأنتم أني من عند الله خرجتُ".." وفي مواعظنا على الجبل.. وضَّح لهم وللجموع الفرقَ بين الصلاة المستجابة والأخرى غير المستجابة.. ومن كلمة الله ندرك أن ابن الله أثناء تجسده كانت صلته بالأب مستمرة متصلة.. وتعلم تلاميذه كلَّ ما رأوه في معلمهم.^٢

لقد تعودَ التلاميذ رؤيته يصلي إلى الأب.. ويكتبُ مرقسُ البشير في إنجيله الأصحاح الأول العدد الخامس والثلاثين عن الربِّ يسوع: "وفي الصُّبح باكراً جداً.. قام وخرج ومضى إلى موضع خلاء.. وكان يصلي هناك".." ويسجل لوقا البشير في إنجيله الأصحاح الحادي عشر العدد الأول: "وإذ كان يصلي في موضعٍ لما فرغ قال واحداً من تلاميذه: يا ربِّ علِّمنا أن نصلي كما علم يوحنا أيضاً تلاميذه".." ويبدو أن التلاميذ طلبوا ذلك ليس لأنهم عديمي المعرفة بأسلوب الصلاة.. بل لتشوقهم لمعرفة نوع الصلاة التي تشبع قلب الأب السماوي.^٣

وقد سجَّل الوحيُ الإلهي صلواتٍ عديدة رُفِعَتْ إلى الله بخشوع من قلوبٍ مخلصه فنالت تأييداً واستجابة.. ومن أمثلة تلك الصلوات التي رُفِعَتْ في العهد القديم صلاة يعيبص التي أشرنا إليها.. كانت صلته محدَّدة في أربع طلبات.. أوْدُ أن نتأمل معاً كلَّ طلبية فيها وكيف أن الله آتاه بما سأل.. وما نعرفه عن يعيبص أن أمه لقبته بهذا الاسم قائلة: لأبى ولدته بحزن ونستشف من كلمات الأم أن يعيبص استقبل الحياة دون استئثار.. وأتت نشأته في أحضان أم مزجت كأس حنانها بمذاق فيه مرارة.. على أي حال لسنا قادرين على تمييز ما هو حلوه دون سابق اختبار لمذاق مر.. وقد اختبر يعيبص الحياة بشقيها الحلو والمر.. وبكل تأكيد كان قراره أن الاقتراب إلى الله حسن له.. كأساف الذي ترنَّم للرب في مزموره قائلاً: "أما أنا فالاقتراب إلى الله حسنٌ لي.. جعلتُ بالسيد الربِّ ملجأً".^٤

استهلَّ يعيبص صلته بطلب البركة ويوجه طلبته الأولى قائلاً: "ليتك تباركني".." والناس على اختلاف أجناسهم ودياناتهم يرددون على ألسنتهم كلمة البركة.. وهي لفظ شائع قد يجيء عفواً أو مقصوداً في تحياتهم.. أما يعيبص حين يطلب البركة فهو رجل الله ويعلم ما هي البركة.. ودعنا نناقش ماهية البركة والنصوص الكتابية التي تعيننا على معرفة كيفية الحصول عليها.. إنَّ أولَ ما ذكره الكتاب عن البركة هو ما جاء بسفر التكوين الأصحاح الأول: "فخلق الله الإنسانَ على صورته.. على صورة الله خلقه.. ذكراً وأنثى خلقهم.. وباركهم الله".." فالله مصدر البركة.. وهناك شرط كي ينالها الإنسان ويضمن ثباته فيها وهو طاعته لله.. وإبراهيم الخليل كان مثلاً عظيماً لطاعة الله والكتاب المقدس يسجل هذه الكلمات: "وقال الربُّ لأبرام اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيتِ أبيك إلى

^١ استمع إلى الإنجيل

^١ سفر أخبار الأيام الأولى ٤: ٩ - ١٠

^٢ إنجيل يوحنا ١٦: ٢٤ - ٢٨

^٣ إنجيل لوقا ١١: ١

^٣ إنجيل مرقس ١: ٣٥

^٤ سفر المزمير ٧٣: ٢٨

^٥ سفر التكوين ١: ٢٧ - ٢٨

الأرض التي أريك. فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركة. وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض". ونلاحظ هنا كلمة اذهب وهذا شرط.. ثم كلمة فأجعلك وهذا وعد.. فبالطاعة نال ابراهيم البركة.. ومن كلمة الله نفهم أن مَنْ رفض البركة أصابته اللعنة.. فمن حرم نفسه من النور وجد نفسه في ظلام.. وإن لم تحل البركة فهناك لعنة.. وبالرجوع إلى سفر التثنية نقرأ الآتي: "انظر. أنا واضع أمامكم اليوم بركة ولعنة. البركة إذا سمعتم لوصايا الرب إلهكم التي أنا أوصيكم بها اليوم. واللعنة إذا لم تسمعوا لوصايا الرب إلهكم وزعتم عن الطريق التي أنا أوصيكم بها". عزيزى القارئ.. لتتعلم حين نصلى أن نستهل كيبيص طلباتنا بطلب البركة: ليترك تباركني.¹

كانت الطلبية الثانية ليعبيص فى صلاته هى: "وتوسّع تخومى".. هناك فرق بين تخوم تتسع كبركة من الرب.. وتخوم تتسع بسلب ونهب وطمع وعدم نزاهة.. هناك فرق بين تخوم تتسع وهى مُحاطة بسياج من خوف الله وتقواه.. وأخرى تتسع بحيل يخططها إبليس ومكر وخداع.. ينال رجل الله البركة لأنه يسير بخطّة رسمها الله له.. كيويسف الصديق الذى كان يمجّد الله أمام إخوته بقوله لهم: "ليس أنتم أرسلتمونى إلى هنا بل الله.. وهو قد جعلنى أبا لفرعون وسيّدا لكل بيته ومتسلطا على كل أرض مصر".²

أخى العزيز.. لقد خلقنا الله بمواهب متميزة وقدرات مختلفة وواجبنا استثمارها لتمجيد اسمه. ولا يجوز أن يمضى العمر ونحن محاصرون بشهوات ذاتية وملذات وقتية طالبا لا يشبع.. ومن يرتاد يبايعها لا يرتوى.. كتب بولس الرسول الى مؤمنى أفسس الأصحاح الثانى العدد العاشر يقول: "لأننا نحن عمله.. مخلوقين فى المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدّها لكى نسلك فيها". لنطلب من الله كما طلب يعبيص أن يوسع الله تخومنا ونحن فى دائرة مشيئته.. نسترشد بروحه ونستتير بكلامه.. فبهذا يؤول الكل لمجد من اشترانا بدمه. "وكل ما نصنعه سينجح". إن أولاد الله يرفضون تخوماً يوسعها الشيطان ويغريهم بها.³

ثم ننتقل إلى الطلبية الثالثة فى صلاة يعبيص وهى: "وتكون يدك معى". كان يعبيص رجلا ذكياً يعرف أنّ التخوم إذا اتسعت فاحتياجه إلى واهب تلك التخوم ليستمدّ منه القوة لاستثمارها والحكمة لإدارتها.. ليتنا ندرك عجزنا كيبيص وحاجتنا إلى يد الله لتكون معنا.. ونؤمن أنّه لا غنى عن قوّة نستمدّها من الله.. ونتمسك كموسى بمعية الله لنا وأن يسير بوجهه أمامنا. أخى العزيز: إن وسّع الله تخومك.. لا تنس أن تطلب يد الله لتكون معك.⁴

أمّا الطلبية الأخيرة فى صلاة رجل الله فهى: "وتحفظنى من الشرّ حتى لا يتعبنى". علّمنا السيّد المسيح فى الصلاة الربّانية أن نقول: "ولا تدخلنا فى تجربة لكن نجنا من الشرير". وفى صلاته الشفاعة من أجلنا سأل الأب: "لست أسأل أن تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير". كان يعبيص يعلم أنّ الشرير أى إبليس هو مصدر كل شرّ.. ولا يترك أولاد الله دون إيجاد وسيلة لأذيتهم.. فإن لم يحفظنا الله من الشرّ ومؤامرات إبليس أصبحنا فريسة له وابتلعنا أحياء. ولكن شكراً لله حافظنا.. إذ مكتوب: "ملاك الربّ حالّ حول خائفيه ويُنجيهم".⁵

كانت هذه صلاة يعبيص.. وقد شملت أربع طلبات واستجابة الله لصلاته شملت جميعاً.. فالوحى يسجل ذلك النص: "فأتاه الله بما سأل". نعم الله عليه بالبركة.. وبالتخوم الواسعة.. وكانت يد الله معه.. وحفظه من الشر فعاش حياته فى سلام وأمان.. وأصبحت صلاة يعبيص على مرّ العصور مثلاً يحتذبه القديسون فى صلاتهم.

أدعوك أخى أن تشترك معى فى تلك الصلاة: أبانا السماوى.. ليترك تباركنى وتوسّع تخومى وتكون يدك معى وتحفظنى من الشرّ حتى لا يتعبنى. تقبل صلاتى إلهى لأنى أرفعها واثقاً أنك تستجيب لى.. يا مَنْ وعدت بقولك: "لأن كل مَنْ يسأل يأخذ وكل مَنْ يطلب يجد وكل مَنْ يقرع يفتح له". ومن يُقبل إليك لا تخرجه خارجاً.

أخى القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك فى:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

¹ سفر التكوين ١٢: ٣-١ ، سفر التثنية ١١: ٢٦-٢٨ ،

² سفر التكوين ٤٥: ٨

³ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى أفسس ٢: ١٠ ، سفر التكوين ٣٩: ٢٣

⁴ سفر الخروج ٣٣: ١٥-١٧

⁵ إنجيل متى ٦: ١٣ ، إنجيل يوحنا ١٧: ١٥ ، سفر المزمير ٣٤: ٧ ، إنجيل متى ٧: ٧